رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٧٨١ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله. الاخوة نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب توقير العلماء والكبار - 00:00:01

واهل الفضل وعن ابي مسعود عقبة ابن عمر البدري الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء - 00:00:21

فاعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سنا قالوا في رواية له فاقدمهم سلما بدل سنا او اسلاما قال ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه - 00:00:38

ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه رواه مسلم قالوا في رواية يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله واقدمهم قراءة فان كانت قراءتهم سواء فيؤمهم اقدمهم هجرة. فان كانوا في هجرتي سواء فليؤمهم اكبرهم - 00:01:01

ان هذا والمراد بسلطانه محل ولايته والموضع الذي يختص به وتكرمته قال هي ما ينفرد به من فراش وسرير ونحوهما هذا الحديث ذكره الامام النووي رحمه الله تعالى في باب توقير العلماء والكبار واهل الفضل - 00:01:24

لان النبي صلى الله عليه وسلم قدم الاقرأ للقرآن الكريم على غيره في الصلاة وهو مقام عظيم الامامة هي وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤم باصحابه وما يتقدم - 00:01:45

في الامامة في الصلاة الا ان اقرأ لكتاب الله فصاحب القرآن يقدم على غيره في هذا المقام العظيم وتأمل كيف قدمه الله تعالى في الدنيا ثم قدمه في القبر لعله يأتي معنا الحديث - 00:02:07

عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم معه يدفنون اه شهداء احد قال قدموا اقرأهم قرآنا. يعني كان كانوا يدفنون في القبر الواحد الرجلين من كثرة الشهداء - 00:02:27

رضي الله عنهم فكان يقول قدموا يعني جهة القبلة اقرأهم قرآنا اكثرهم اخذا للقرآن الكريم فصاحب القرآن يقدم في الدنيا في اعظم المقامات في الصلاة. ويقدم على غيره في القبر. ثم يوم القيامة له الدرجات العالية. كما قال النبي - 00:02:46

صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقي. يعني ارتقي في الجنة اصعد في الجنة في درجاتها العالية ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقرأها - 00:03:08

كيف اذا كان المسلم قد حفظ القرآن الكريم كله ويتلوه اناء الليل واطراف النهار. ويعمل به ويتخلق باخلاقه يكون هذا من اعظم اسباب اه فوزه بالفردوس الاعلى هذا اعظم طريق واقرب طريق للوصول الى الدرجات العالية - 00:03:26

الا يحرك هذا فينا ان نحفظ القرآن الكريم نضع لنا مشروعا في حياتنا نكون من اهل القرآن اذ نتنافس في شؤون الدنيا وملذاتها وشهواتها نترك التنافس في مثل هذا الامر العظيم وفي ذلك - 00:03:49

تنافس المتنافسون بمثل هذا فليعمل العاملون والله غدا اذا رأيت قارئ القرآن حافظ القرآن يرتقي في الجنة درجات وانت فقير ما عندك شيء من العلم والقرآن في درجة دنيا وغيرك من اهل القرآن والفضل تقدموا الى الدرجات العالية يصاحبون النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة - 00:04:08

يعيشون معه في نفس الجنة جنة الفردوس الاعلى وعرشها قال سقفها عرش الرحمن هنا ستتحسر على هذه الاوقات التي تضيعها في اللهو واللعب في الدنيا وشهواتها اذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله - 00:04:35

طبعا نحن ما نريد ان نتطرق الى الخلاف الفقهي ايش معنى اقرأهم؟ طبعا عند جمهور العلماء الاخوة يقولون اقرأهم بمعنى الاعلم بالقرآن الكريم بالدين فيقدم العالم على غيره ولو كان غيره احفظ منه للقرآن الكريم - 00:04:59
قد يوجد في زماننا هذا لكن في زمان الصحابة ما يوجد مثل هذا باذن الله يعني كان في الزمان الاول الاخوة الذي يقرأ القرآن يكون عالما الذي يحفظ القرآن يكون عالما لانهم كانوا اذا قرأوا القرآن ما يتجاوزون خمس ايات حتى يتعلموا ما فيها من - 00:05:21
العلم والعمل يعملون بها ويتأدبون بها يتعلمون القرآن والعلم والعمل جميعا عندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه بعده او في مرض موته صلى الله عليه وسلم - 00:05:44
بعضهم يتوهم يقول قدم ابا بكر لانه الاعلم وان كان غيره احفظ منه للقرآن الكريم. لا والله اعلم ابو بكر هو اعلم الصحابة كيف يكون اعلم الصحابة وهو لا يحفظ القرآن بالعكس - 00:06:03
ومن حفظة القرآن الكريم لا شك في هذا وهو اعلم الصحابة لذلك قدمه النبي صلى الله عليه وسلم. فقل ما تجد انفكاكا وانفصالا بين حفظ القرآن والعلم في زمن الصحابة - 00:06:20
لذلك اشكلت مثل هذه المسألة يعني مثلا اه نعم قد يتميز بعضهم في القراءة في اتقان القرآن وتجويده وتلاوته وذلك كما جاء في الحديث اقرأكم ابي ابي بن كعب واقرأ الصحابة للقرآن الكريم - 00:06:34
لما قدم آآ المهاجرون المدينة وكان يؤمهم يؤم المهاجرين والانصار سالم مولى ابي حذيفة مولى الموالي لكنه كان من اقرئ الناس لكتاب الله تأمل كيف؟ القرآن يقدم صاحبه حتى لو كان عبدا مولى - 00:06:56
نتذكر هنا ايضا قصة عمر عمرو ابن سلمة نعم عمر بن سلمة رضي الله عنه كان قد بلغ من العمر سبع سنين تقريبا وكان في بادية حول المدينة فكان الركبان اذا - 00:07:16
آآ رجعوا من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومروا بهم كان يستقرئهم يسألهم ماذا قرأت من القرآن ماذا انزل على النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن؟ وهو طفل صغير - 00:07:41
اه يقرأون عليه في حفظ انظر كيف يتلقى القرآن من افواه هؤلاء. وهكذا كل ما تمر اه يمر ركب يسألهم ويحفظ القرآن الذي عندهم فلما رجع والده من عند النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:54
قال آآ لقومه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا وليؤمكم اكثركم او وليؤمكم اكثركم قرآنا قال فنظروا فوجدوا اني اكثرهم قرآنا وهو ابن سبع سنين او ست سنين - 00:08:14
طفل صغير فكان يصلي بهم كان يصلي بهم تأمل وفيهم كبار السن لكنه كان اكثرهم قرآنا هذا لا يعني ان كان انه لم يكن عالما بالدين لا لماذا؟ لان العرب حتى لو كان صغيرا سبع سنين يميز ولسانه لسان العرب فيفهم ما يقرأ ويحفظ - 00:08:33
فجمع بين العلم والتلاوة وربما كانوا يعني اهل بادية ما بينهم علماء فقدم هذا عليهم حتى جاء في تكملة القصة انه كان مسكين يعني كان فقيرا عليه قميص يعني اه ثوب قصير - 00:09:00
فكان اذا سجد انكشف شيء من عورته فقالت امرأة من وراء الصفوف لان يعني النساء كن يصلين خلف الرجال في نفس المسجد فصاحت امرأة قالت غطوا عنا استقارئكم بعد ذلك البسوه يعني قميصا طويلا قال فما فرحت بشيء اشد فرحي من من فرحي بهذا القميص - 00:09:21
رضي الله عنه الشاهد ان عند جماهير العلماء ان العالم يقدم على الاكثر حفظا اه لان الاقرأ في عرف الصحابة هو الاعلم للقرآن الكريم وان كان كما قلت يعني في الغالب لا يوجد عالم لا يحفظ كتاب الله تعالى عالم بحق - 00:09:48
لابد ان يكون حافظا لكتاب الله لان القرآن هو اصل العلوم اه لكن اذا كان الحافظ للقرآن عنده فسق ظاهر يعني عنده معصية يجاهر بها مثلا للاسف هذا يوجد في زماننا تجد انسان من الله عليه بحفظ القرآن لكن لم يعمل به - 00:10:11
تكاسل بالعمل بالقرآن الكريم وربما ابتلي ببعض المعاصي الظاهرة من دخان من حلق للحية لو كان اعفى شيئا منها يعني الامر اهون لكن يحلقها حلقا. هذا يحرمه عامة العلماء فاذا كان احفظ القرآن ابتلي ببعض هذه المعاصي نسأل الله السلامة والعافية. فيقدم غيره

عليه ولو كان اقل حفظا - 00:10:37
منه لان هذا ليس اقرأ للقرآن الكريم لو كان اقرأهم للقرآن لخاف الله تعالى وابتعد عن هذه المعاصي الاقرأ ليس هو مجرد الاكثر حفظا ولذلك يشهد لهذا المعنى ما ثبت عند ابي داوود - 00:11:05
ان رجلا اما بالصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر فلما تقدم بصق تجاه القبلة يعني هكذا رفع رأسه وبصق تجاه القبلة وهذا منهي عنه ان القبلة معظمة نعم لو بصق ولو كان يعني هو وجهه وبدنه تلقاء القبلة لكن هكذا بصق مثلا تحت قدمه لا بأس. كان - 00:11:26
المسجد اه عبارة عن رمل تراب اما ان يبصق هكذا تجاه القبلة منعه الصحابة رضي الله عنهم او آآ نهوه عن هذا وصلى بهم ثم اخبروا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:57
فقال لا يصلي بكم لا يصلي بكم ما قدموا ابتداء الا لانه الاقرى والاحفظ لكن تأمل فعل هذه المعصية الظاهرة امامهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي بكم - 00:12:15
فرجع هذا الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال نعم انك اذيت الله ورسوله القبلة هذه جهة معظمة بيت الله استدل بعض العلماء من هذا الحديث كابن تيمية ان يعني الامام اذا كان مظهرا اه معاصي - 00:12:30
ويجاهر بالفسق فهذا يعني يمنع من الامام ويقدم عليه الاقل حفظا للقرآن الكريم قال يؤم القوم اقرأهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة تأمل هذا يدلنا على ان العلم بالقرآن اجل - 00:12:56
واعلى العلوم ثم يأتي بعد العلم بالسنة ثم كما هو معلوم الاخوة ايضا هذان العلمان لا ينفصلان لان السنة تفسر القرآن. فمن كان اعلم بالقرآن لابد ان يكون عنده علم كثير بالسنة النبوية. وان كان نعم هناك احكام كثيرة لا توجد في القرآن - 00:13:20
لكن اذا وجد مثلا عالم وحافظ للقرآن لكن وجد عالم اخر لكنه يعني اعلم بالسنة الاحاديث النبوية والمسائل الفقهية لكنه مقصر في حفظ القرآن مثلا الحافظ قدم عليه احفظ القرآن او القرآن يقدم عليه - 00:13:42
اه وكذلك يقدم الاحفظ للقرآن الاقرأ للقرآن ولو كانت تلاوته اقل جودة من من آآ يعني لم يكن حافظا لكن تلاوته يعني اضبط واحسن لان الحديث هكذا يوم القوم اقرأهم لكتاب الله - 00:14:08
قال فان كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة. فان كانوا في السنة سواء طبعا هذا من باب الغالب يعني صعب التفظيل بين العلماء لكن يعني آآ يشهد آآ اهل العلم او الناس لهؤلاء بالفضل والعلم عموما - 00:14:36
وهذا حافظ وهذا حافظ وهذا يعني ايضا فقيه وهذا فقيه وعالم بالسنة وهذا عالم بالسنة ننتقل الى ماذا؟ قال فاقدمهم هجرة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرة اقدم هجرة يعني من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام - 00:14:55
يعني تأمل النبي صلى الله عليه وسلم قدم اولا بالفظيلة العلمية العلم هو اعظم اسباب الشرف والفضل عند الله تعالى انما يخشى الله من عباد العلماء ثم جاء التفضيل بالفظيلة العملية - 00:15:16
فيقدم الاسبق او الاقدم هجرة هذي فضيلة عملية هو هاجر قبل غيره ان هذا كان موجودا في زمانهم هاجروا من مكة الى المدينة. فالذي يتقدم على غير في الهجرة فهو يعني اعظم من الناحية العملية واسبق الى الخير - 00:15:35
قال فان كانوا في الهجرة سواء قال فاقدمهم سنا فاقدمهم سنا يعني آآ يكون آآ اقدمهم سنا يعني الاكبر في السن لان الاكبر في السن عنده من العبادات والطاعات اكثر من آآ الاصغر - 00:15:58
ويقدم في هذا وهذا في الرواية الاخرى يعني هي في معناها في الحقيقة. قال فاقدمهم اسلاما. لان في الغالب كبير السن يعني يكون قد دخل الاسلام قبل غيره او كما يوجد في زماننا الحمد لله ولد مسلما - 00:16:22
فيقدم على غيره اذا تساووا في باقي اه الفضائل تأمل هنا وقفت يعني او وقف التفضيل عند هذه الاسباب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هنا مثلا اشرف نسبا - 00:16:37
النسب لا يقدم ولا يؤخر عند الله شيئا نعم قد يكون هناك نسب شريف يستفيد منه في الدنيا صاحب نسب قد يقدم في الدنيا لكن ان

اكرمكم عند الله اتقاكم - 00:16:56
لا يقدم انسان في الدين لاجل نسبه في يعني امور الدين. نعم في امور الدنيا قد يقدم في الولايات مثلا قد يقدم اه مثلا القرشي يقدم في الامامة الدنيوية مثلا - 00:17:13
فيعني كما في الاحاديث لكن في امور الدين ليس فيها مجاملة لاهلي الحسب والنسب ان اكرمكم عند الله اتقاكم. وذلك عمر رضي الله عنه عندما كان في موسم الحج فاتاه - 00:17:29
في بعض الامراء جاءه اميره على مكة فقال ويحك من استخلفت على اهل الوادي كيف انت تترك اهل مكة وتأتي هنا فقال ابن ابزى تعجب عمر قال من ابن ابزى هذا - 00:17:47
قال هو مولى من الموالي قال استخلفت عليه مولى قال يا امير المؤمنين انه قارئ لكتاب الله وعالم بالفرائض فقال عمر رضي الله عنه صدق نبيكم صلى الله عليه وسلم ان الله قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما - 00:18:07
به اخرين تريد الرفعة في الدنيا والاخرة والانسان ما يطلب الدنيا ابتداء لكن هكذا سنة الله تعالى جرت في اهل القرآن اذا ثم قال ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه - 00:18:28
هنا استثناء مما تقدم السلطان يقدم على غيره لانه صاحب الولاية يقدم على غيره في الامامة وهذا يشمل من له سلطان عام مثل الحاكم او الامير فاذا مثلا دخل امير - 00:18:49
ويقدمه العالم يقدمه في الصلاة يقول له تقدم صل بنا. الا اذا امتنع او تنازل لان الحاكم له هيبته العامة في المجتمع فيقدم على غيره وكذا كان الخلفاء يصلون بالناس - 00:19:13
وصلى ابن عمر خلف الحجاج ابن يوسف الثقفي. مع ظلمه وقتله لكن صلى خلفه وكذلك يشمل سلطان الرجل الخاص بيته. يعني مثلا اجتمعتم في البيت آآ يوجد مثلا عالم في هذا الجمع او حافظ القرآن - 00:19:30
فالاصل ان يتقدم صاحب المنزل ولو كان اقل الناس حفظا لان هذا هو سلطانه الا اذا قدم الاحفظ قال ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه سبحان الله يعني انظر كيف الشريعة تأتي تعطي كل ذي حق حقه ولكل مقام مقال - 00:19:52
سبحان الله! قال ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه كرمته كما ذكر نوي ما ينفرد به من فراش وسرير ونحوهما كانوا في الماضي صاحب البيت يكون له مجلس خاص - 00:20:18
اما سرير خاص مرتفع عن الاخرين او مثلا فراش خاص ما يجلس يعني اه صاحب ما يجلس احد على هذا الفراش الا صاحب المنزل فهذا من احترامه انه لا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه - 00:20:33
مثل ما كان لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فراش يفرش له في ظل الكعبة لا يتجرأ احد ان يجلس عليه الا زعيم قريش المطلب فكان نبينا وهو صغير صلى الله عليه وسلم يأتي ويجلس على فراش جده - 00:20:52
فيمنعه اعمامه فيقول جده دعوا ابني هذا فان له شأنا سبحان الله وهكذا كان اه سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم فاذا هذا يعني حديث عظيم يدلنا على يعني فضل العلم عموما العلم بالقرآن والسنة وفضل اهل القرآن نسأل الله تعالى ان يجعل لنا نصيبا وافرا من العلم - 00:21:11
سنة رسوله صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل القرآن الذين هم اهل وخاصة من خلقه. نسأل الله تعالى ان ينفعنا بما علمنا وان علمنا ما ينفعنا نزيدنا علما. سلوا تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين - 00:21:42
الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:02